

مئات الآلاف من العمال اليمنيين في السعودية مهددون بالإبعاد بسبب القوانين الجديدة التي دخلت التنفيذ مطلع هذا الأسبوع، ونص عن معضلة تتأبّع الملك في الرياض.

ضعف الخيال السياسي في مصر، رصد لخيارات حركة الإخوان المسلمين، والسينما في موريتانيا، بمناسبة مهرجان الأفلام في بلد لا توجد فيه صالات عرض.

في «أخبار الرازي»، مستشفى الأمراض العقلية في تونس: عن الكسر والشاشة الإنسانية. وفي «بألف كلمة» كما في «حلم»: موسم قطاف الزيتون في فلسطين يتحدى الاحتلال.

4 3

العراق: مشروع دولة محكومة بالاهتراء



سندس عبد الهادي - العراق

يبدو أن اهتراء الدول أمر قائم أو ممكن الحدوث. لا تعني بذلك حالة «الدول الفاشلة»، فالحكم الحالي في العراق لم يدخل السجلات الرسمية للعلنة عن الدول الفاشلة، لأنه دخلها فعلياً وواقعياً، إذا اعتمدنا المقاييس العيشية. وإذا حدث وأدرج العراق في القائمة المذكورة، فإنه سيحتاج حتماً لجملة من الشروح كي تبيّن لماذا يمكن لدولة، كانت قبل العام 2003 دولة واحدة، في بلد يتوفر على إمكانات غير عادية وثروات متنوعة، وخصبة فأثنا ضمن مجرى موحد، كيف يمكن لبلد من هذا الطراز أن يتدرج منحدرًا لدرجة الاهتراء المؤسسي، والشلل القريب من الفوضى، والمستقبل المبهم.

الجريات اللاحقة على الاحتلال الأميركي العام 2003، سحقت الدولة الحديثة الفسرية بعد 82 عاماً من قيامها، لتنتهض مكونات ما قبل الدولة لإعادة بناء هذه الأخيرة، الترتيب الذي اقترحه الاحتلال الأميركي قام على دوائر ثلاث: الأولى، دائرية «الشابة والطمع العظيم»، وتشمل المناطق الجنوبية وكتلتها النافذة، تنصهرها مجموعة فاسدة، نخابية، تتعمد صرف المواطن عن الثمن الباهل باستغلال تعاطفه الطويل لأداء الشعائر الذهبية، فتدفعه للانغماس فيها. والدائرة الثانية تسعى لمنع إعادة بناء الدولة، وهو ما تعتمده النخب الغالبية غرب العراق، فتلتجأ للعنف وأساليب «الحرب غير المتناسقة»، والدائرة الثالثة، الكردية، وهي تميل لسياسة «التعديس»، بالانفصال. هذا الترتيب الثلاثي ميز فترة 2003-2011، وطبعها بطابعه، لكن ما تلا في الستين المنصرمين أثبت أن التلائية المذكورة فتفتقر لأساس راسخ مؤهل لدمها بقابلية الاستراتيجية الطويلة، أو الديمومة. فسرعان ما حل التنازع طابعاً على المشهد العام منذ العام 2011، لينتج ما يبلد نحو وضع أسوأ.

الاهتراء كريداً

الاهتراء الحالي للسلطة في مجالات أساسية كتوفير الأمن والخدمات العامة الحياتية للناس، لا يقتصر على دائرة واحدة من الدوائر الثلاث. والمثير للاهتمام أنه يواصل تأكيد ملامح العجز المشتركة، موزعاً عليها، خاصة بعد دخول كردستان السيرة نفسها، فالبلغة الأكثر تمتعاً بالثمن والاستقرار، أصابته هي الأخرى تقلبات في المواقف السياسية، حين غادر حجة سمود البارزاني، رئيس إقليم كردستان حالة التصامم الحاد مع المركز منذ 2011 إلى التحالف مع رئيس الوزراء، ومن العمل بكل ما هو متاح على سبب الثقة من المالكي، إلى دعمه للحصول على فترة حكم ثالثة، ومن الإيحاء بالزهد بالنصيب، إلى التجديد لنفسه لستين قادمتين كرئيس لكردستان، ما أثار حفيظة المعارضة الكردية. كما حدث تبدل في المواقف، فقد تقدمت

المعارضة، ممثلة بحركة «التغيير»، في الانتخابات الأخيرة في كردستان لتحل في الموقع الثاني بدلاً من تيار جلال الطالباني، وظهر أنها هي الطرف الثالث في الترتيب، أي ما تبقى من حزب الطالباني، تشكل. لو أعيد توجيهها القوة الرئيسية في كردستان، بينما فقد أي طرف قدرته على تشكيل الحكومة. وقد توج كل ذلك اختراق أمني تمثّل في هجمات انتحارية نفذت ضد قيادة الأسايش (جهاز المخابرات) في أربيل وعاصمة الإقليم، أوقعت قتلى وجرحى. ومع اختراق الأمني الذي لم يكن يخطر في بال القيادة الكردية على الإطلاق، والتقلبات المفاجئة في أوزان القوى، تكاد كردستان تغادر الفترة الذهبية التي عاشتها بين 1991 و2011.

ويضاف إلى ذلك احتمالات اهتزازها بفعل الضغط الناجم عن التوترات الإقليمية، وحالة الأكراد في سوريا، والتدابيع المصاحبة.

... وفي المنطقة الغربية

أما المجال الآخر، المناطق الغربية، فقد خضع لتكرار ما شهدته أيام بدء المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأميركي، حين تراجع العمل الوطني القائم لمصلحة إرهاب القاعدة. وقد حدث ذلك بالاستناد إلى ضعف التطور السياسي في تلك المناطق تاريخياً، وطمأن الجزيئية المناطقيّة، تجلّى بالمخرج عن إقامة حركة مقاومة وطنية شاملة، فحركة الاحتجاج المستمرة هناك منذ أشهر ظلت منغلقة على ذاتها داخل مناطها، وطلّ على خطاها إجمالاً ما يكرس هذه النزعة، الأمر الذي خدم كثيراً مخططات الحكومة

المركزية، وساعدها على تغذية الشارع الطائفية المضادة في المناطق الجنوبية، بينما تعاطفت وتزايدت وتيرة العمل العنفي الإرهابي، والتفجيرات والعمليات الانتحارية في بغداد، قبل أن تمتد لحافظات الجنوب، ومنها البصرة «توحيدية كيانية»، أي الإبقاء على البلد موحدًا، وتحت سلطة هذه أو تلك منها، وهو أمر مختلف عن تحقيق الانصهار المجتمعي، فهذه الوحدة تطابق مصالحها مجتمعة ومتفرقة. السنة يحققون مصالحهم إذا كانوا وراحين في السلطة على مستوى العراق، والشيعية أيضاً، مستندين إلى أرحمتهم العددية، أما الأكراد فهم يفكرون بالانفصال ولا يستعملون الإقدام عليه، لأنه ولاسباب سياسية «حلم شعراء»، حسب قول جلال الطالباني، فهو مستحيل إقليمياً وكما بالنسبة لغدار انسجام بينهم الداخلية هي نفسها. التقسيمية نزعة غير واقعية، تتصادم معها الطائفية والوطنية العامة في آن، وبينما الأولى تريد وحدة الكيان من دون وحدة المجتمع، يبدو التعبير الوطني غير قادر على تجسيد وزيته الفعلي. ولكنه، رغم تبعثه، فهو ما يزال نزعاً عميق الجذور ولا يستهان بقله.

وهنا يتأتى اضطراب الخطاب الوطني، ففي نصف القرن الأخير، عرف العراق عملية انتقال من قوانين وخصائص زراعية عريقة، إلى تربية الزراعة وكل عمليات الإنتاج، كرس ذلك بقومه، وسرّعه نظام استمر 35 عاماً، حقق استقلالاً عن المجتمع بفضل الدخل الريعي الهائل (النفطي حتى ذلك التاريخ، والذي تُضاف

ديناميات التوحيد الكيانية

الفرض التقسيمي، وهو تيار موجود أصلاً،

ولم يتركز في التاريخ الحديث، بلوح عند منعطفات معينها وكأنه محفز لإعادة تأكيد وحدة الكيان، فالطائفة أو الطائفة عموماً في العراق قد ماتت كما نثيت التجربة الماضية، ومنذ 1920 حين قامت الدولة المركزية الحديثة، التي «توحيدية كيانية»، أي الإبقاء على البلد موحدًا، وتحت سلطة هذه أو تلك منها، وهو أمر مختلف عن تحقيق الانصهار المجتمعي، فهذه الوحدة تطابق مصالحها مجتمعة ومتفرقة. السنة يحققون مصالحهم إذا كانوا وراحين في السلطة على مستوى العراق، والشيعية أيضاً، مستندين إلى أرحمتهم العددية، أما الأكراد فهم يفكرون بالانفصال ولا يستعملون الإقدام عليه، لأنه ولاسباب سياسية «حلم شعراء»، حسب قول جلال الطالباني، فهو مستحيل إقليمياً وكما بالنسبة لغدار انسجام بينهم الداخلية هي نفسها. التقسيمية نزعة غير واقعية، تتصادم معها الطائفية والوطنية العامة في آن، وبينما الأولى تريد وحدة الكيان من دون وحدة المجتمع، يبدو التعبير الوطني غير قادر على تجسيد وزيته الفعلي. ولكنه، رغم تبعثه، فهو ما يزال نزعاً عميق الجذور ولا يستهان بقله.

وهنا يتأتى اضطراب الخطاب الوطني، ففي نصف القرن الأخير، عرف العراق عملية انتقال من قوانين وخصائص زراعية عريقة، إلى تربية الزراعة وكل عمليات الإنتاج، كرس ذلك بقومه، وسرّعه نظام استمر 35 عاماً، حقق استقلالاً عن المجتمع بفضل الدخل الريعي الهائل (النفطي حتى ذلك التاريخ، والذي تُضاف

إليه مخزونات غازية كبيرة)، أما في السنوات العشر الأخيرة، فقد ازداد توطيد هذه الوجهة، مع تمسك الغناء الإنتاجية التي بلغت الدرجة الصفر. وهذا التغيير، أو الانقلاب التاريخي الخطير في بنية عريقة، انعكس بقوة على أوضاع الفئات والطبقات ومواقفها، فخلخلتها وشتمتها، ما يمكن تحسسه عبر الانقلابات السلوكية والقيمية العامة كما كانت مألوفة.

أزمات تعالج باختلاق الأزمات

وهذا كله يقربنا من المشهد الذي تحول منذ العام 2011 إلى سلسلة من الأزمات التي تعالج باختلاق الأزمات، كافتعال التصادم بين المركز وكردستان (حول مشكلة الأراضي المتنازع عليها، التي تسببت بتحريك البشمركة من جهة والقوى المؤلّلة للسلطة المركزية من جهة الأخرى)، إلى نقض الاستفزاز واعتماد التحميش من قبل سلطة المالكي الذي ولد تصاعد الاعتصامات والاحتجاجات في المناطق الغربية، ما هو بالقابل طريقة نخبتها لتوسل تحقيق سطوها على بيئتها. وقد سمل كل ذلك على قوى الارهاب المتمدد من بغداد إلى الجنوب، وجعل من العاصمة هدفاً سهلاً، ومن كردستان ساحة غير منيعة. لقد حاول أقطاب الحكم مؤخراً عقد اتفاق شرف، وحضر المالكي والنجيفي وآخرون، لكنه نُقض بعد يومين بخطاب قوي من المالكي تحدثت عن «أنهار الدم التي تفصله عن وقع معهم الوثيقة»، بينما ادعى مقتدى الصدر إلى ملتقى آخر، حضره قادة لم يحضروا لأول، ولكنه ظل بلا جدوى ولا نتيجة.

الموظفون صمام أمان النظام وعبئده

تشغّل الدولة اللغربية مليون موظف وتضع رهن إشارتهم 115 ألف سيارة تسهل مهامهم في مختلف الإدارات العمومية. مقابل 72 ألف سيارة 214 مليون موظف في الواليات المتحدة الأميركية و3400 سيارة مسلحة ل3.3 ملايين موظف في اليابان.

الموظف الغربي الذي يحول له منصبه الحصول على سيارة محظوظ جداً. لأن وسيلة النقل الضرورية اليوم تكون مرفقة بالثأمين والضريبة والبنزين وكلفة الصلح واداء الطريق السيار هدية. يستخدم الموظف السيارة للأغراض الإدارية ويغض الأضرار الشخصية مثل توصيل الأبناء للمدرسة والزوجة إلى العمل... غالباً ما يكون هذا الموظف مسؤولاً إدارياً، لذلك ولزيادة الشح في ظهره، يحصل على تعويض عن السكن، الماء والكهرباء، والتدفئة، والعطاف... بدأ يدخر ولا يقترض.

لهذا يثير الموظفون غيرة غير الموظفين، يقول هؤلاء إن عيش أولئك سهل، «ياكلونها بآفة»، ولديهم وظيفة قارة طيلة العمر. ويحصلون على أجرة في آخر الشهر، في سنوات الخصب كما في سنوات القحط. والدولة التي تعجز عن صرف أجور موظفيها شهراً واحداً تصير مسخرة بين الدول. لذلك يحصر السياسيون على الأيقع ذلك حتى لو رهنوا بلدانهم قرناً لصدوق النقد الدولي.

ليس هنا فرق كبير بين مالية الدولة وأجور موظفيها الصغار. فهم أيضاً مدينون حتى الرقبة. فشركات القروض تدفع زبائنها: «قرض خاص بموظفي القطاع العام»، وتغافلهم فرادى «أنت موظف وتبحث عن قرض يتلهم مع حاجاتك؛ من أجلكم أنتم الموظفون فقط أعدنا قرضاً بلا مصاريف...»، وتوالت سبل الإغراءات مع وضع نجيمات على كل وعد تخيبه شروط مكتوبة بخط صغير لا يتم الانتباه لها... وهكذا تعبر البنوك عن حبه للموظفين لأن الدولة تضمثهم.

من نتائج هذا الحب تزايد قروض ديون الاستهلاك بنسبة 10 في المئة سنوياً. وقد تضاعف الحب في العام الحالي. فقد اقترضت الأسر الغربية 15 مليار درهم في

الأربعة أشهر الأولى من 2012 بينما اقترضت 38 مليار درهم في الفترة نفسها من 2013. ومع كل دين جديد تفرق الأسر في الديون بعد تتابع مصاريف رمضان والحاجة في النفقة، وشكل الأحمدة، وهي الأضحى... ومع كل دين تتأكل الأجرة، لذا يحصل تآزم شديد على الشبابيك البنكية صبيحة اليوم الأخير من الشهر. ومن ملاحظة وجوه الواقفين في الصف ينتظرون دورهم ويلعنون الحكومة التي نقلت صرف الأجر من 26 في الشهر إلى 30 بل 31 منه، يظهر حجم الضغط والحاجة في النفقة، وشكل الأحمدة، وهي معيار هام في التصنيف الاجتماعي. وعندما يصل أحد المنتظرين للشباك ويسحب ما تبقى من أجرته تنفجر أسابيره مثل مصاب بالقيض خرج من المرحاض... يحمد للدولة وفاءها ويلعن الشيطان الذي سلط عليه السؤال: ماذا كان سيحصل للموظف لو لم تصرف أجرته في نهاية الشهر؟



(من الانترنت)

الحلظة يشعر الموظف بالإمتنان للدولة. ينسى أنه قد دفن نفسه في كومة قروض طيلة أفضل سنوات عمره منذ سن الثلاثين. ينسى شكل المستقبل والدولة تمدد سن التقاعد إلى 62 سنة. فيبعد أن نهيت مذكرات صندوق التقاعد وسدر تقرير من البرلمان منذ عشر سنوات ينبت ذلك ولم تتبعه قرارات، نجا الفاسدون. ومن باب الزيادة الشكلية في صيانة شرف المجتمع، يناقش البرلمان مشروع معاقبة من مارس الجنس مع قاصر إلى 30 سنة سجنًا. الجنس هو عدو الشرف. بينما سرقة شيخوخة اللابن حلال. هنا يطرح السؤال ما علاقة الدولة بموظفيها؟

وهو ركبها، الدولة الغربية (وسواها، إذ أفن أن الحال متشابهة) هي المستخدم الأول. وبذلك فهي سيده الاقتصادية السياسي في البلد، تخصص نصف العائدات الضريبية لدفع الأجور، وقد استخدمت الدولة الوظيفة العمومية

لاستقرار، فالوظفون هم القاعدة الاجتماعية للدولة العيفة، طبعاً لا يشكلون طليعة أفضل سنوات عمره منذ سن الثلاثين. ينسى شكل المستقبل والدولة تمدد سن التقاعد إلى 62 سنة. فيبعد أن نهيت مذكرات صندوق التقاعد وسدر تقرير من البرلمان منذ عشر سنوات ينبت ذلك ولم تتبعه قرارات، نجا الفاسدون. ومن باب الزيادة الشكلية في صيانة شرف المجتمع، يناقش البرلمان مشروع معاقبة من مارس الجنس مع قاصر إلى 30 سنة سجنًا. الجنس هو عدو الشرف. بينما سرقة شيخوخة اللابن حلال. هنا يطرح السؤال ما علاقة الدولة بموظفيها؟

وهو ركبها، الدولة الغربية (وسواها، إذ أفن أن الحال متشابهة) هي المستخدم الأول. وبذلك فهي سيده الاقتصادية السياسي في البلد، تخصص نصف العائدات الضريبية لدفع الأجور، وقد استخدمت الدولة الوظيفة العمومية

لاستقرار، فالوظفون هم القاعدة الاجتماعية للدولة العيفة، طبعاً لا يشكلون طليعة أفضل سنوات عمره منذ سن الثلاثين. ينسى شكل المستقبل والدولة تمدد سن التقاعد إلى 62 سنة. فيبعد أن نهيت مذكرات صندوق التقاعد وسدر تقرير من البرلمان منذ عشر سنوات ينبت ذلك ولم تتبعه قرارات، نجا الفاسدون. ومن باب الزيادة الشكلية في صيانة شرف المجتمع، يناقش البرلمان مشروع معاقبة من مارس الجنس مع قاصر إلى 30 سنة سجنًا. الجنس هو عدو الشرف. بينما سرقة شيخوخة اللابن حلال. هنا يطرح السؤال ما علاقة الدولة بموظفيها؟

وهو ركبها، الدولة الغربية (وسواها، إذ أفن أن الحال متشابهة) هي المستخدم الأول. وبذلك فهي سيده الاقتصادية السياسي في البلد، تخصص نصف العائدات الضريبية لدفع الأجور، وقد استخدمت الدولة الوظيفة العمومية

حالتنا والزمن

ليس عتباً ولا استنكاراً، ولا حتى استنهاضاً. وعلى ذلك، فلتقرير الواقع وظائف، أولها الإدراك الذي يمكن أن يبنى عليه أو يؤلده منه. ما قد يسمح بالتجاوز. في سوريا تذهب الأمور إلى العيبنة التامة، وبات القول بطول الحال الظليع القائم وغموض مآلاته مقبول من كل الآراء، وفي العراق تتردى الحال يوماً بعد يوم، حتى ظهرت أصوات تتكلم عن ضرورة عودة الاحتلال الأميركي (رغم أنه وقتها لم يكن الحال أفضل!) بينما تكتفي السلطة بإدارة الأزمة على كل الصعيد، الحياتية والأمنية، بما يكفل بقاءها ممسكة بكل الخيوط، فنستمر إمكانية استفزاز الطاقات العاتلة تلك البلاد، بالنصب غير المحدود. وفي مصر، تبدأ محاكمة مرسى وسط مشهد سوربالي، فلا السلطة العسكرية يتناها تأديب ضمير على دفعها الحال إلى حرب أهلية منخفضة الوتيرة، بمسميات شتى، من صدامات مع الإرهاب إلى اجتثاث الإخوان إلى صلاة استسقاء للحكم العسكري، ولا الإخوان يتوقفون أمام ما اقترقوه وقصواتهم المرعبة، بل كله تمام ويسير وفق قوة اندفاعه الذاتي. ومنذ أيام، صرح تتناهاه بأن من شروط «السلام» مع الفلسطينيين ليس التخلي عن حق العودة فحسب، وليس الاعتراف بيهودية الدولة فحسب، بل ارتضاء أن يبقى الجيش الإسرائيلي في الأغوار، على الحدود مع الأردن، وأنه سيباشر بناء جدار هناك، وأسمى ذلك «حدود الأمن»، وهي نظرياً غير الحدود الجغرافية، مبتدعاً تعبيراً جديداً. والمستوطنون يصلون في المسجد الأقصى، وسيشعّر ذلك، والفلسطينيون يُمنعون من قطاف الزيتون وتقتلع أشجارهم في الضفة كما قراهم في النقب... وفي ليبيا حكومات متعددة متسقة (?) بأعلام وأنشيد وطنية، وبين الجزائر والغرب بداية تبادل لإغارات على القنصليات (على الحدود)، وفي تونس تبدو الآمال الموضوعية على الحوار وكأنها ديكور مسرح، وأما اليمن... والمدش الآ يستحث ذلك خلاصته من أي نوع، ألا يُرصد أي تطور أو يقاس، بل أن يستمر الخطاب الشائخ متفصلاً من كل ما يجري، و«أبدية» (بمعنى الجمود)، أين الزمن في كل هذا؟ لعلها ضريبة عقود من العسف، لعله تحت السطح تجري تمخضات، ولكن حالنا اليوم، لا يُسرّ.

نهلة الشمال

محمد بنعزي

كاتب وسينمائي من المغرب

ملف

العمالة اليمنية في السعودية: أداة ابتزاز سياسي

انتهت في الخامس من تشرين الثاني / نوفمبر المهلة المنوَّحة من السلطات السعودية للمقيمين على أراضيها من الأجانب لتصحيح أوضاعهم وفقاً لتعديلات المادة رقم 39 من قانون العمل. ويعيش مئات الآلاف من المغتربين اليمنيين في السعودية توتراً بدأ مع إعلان تنفيذ هذه التعديلات في آذار /مارس الماضي، التي تنصّ بعض بنودها على أنه «لا يجوز - بغير اتباع القواعد والإجراءات النظامية المقررة - أن يترك صاحب العمل عامله يعمل لدى الغير، ولا يجوز للعامل أن يعمل لدى صاحب عمل آخر»، وأيضاً «لا يجوز لصاحب العمل أن يترك عامله يعمل لحسابه الخاص، كما لا يجوز للعامل أن يعمل لحسابه الخاص». وهذه البنود أساسا كانت موجودة لكنها غير مطبقة عمليا، فيما يشبه التواطؤ بين السلطات السعودية وأرباب العمل، وهو ما دفع بعض اليمنيين إلى دخول المملكة بشكل غير رسمي، ساعين لتجاوز آثارها المحققة. أدى كل ذلك إلى ترحيل قرابة 200 ألف مغترب يمني من السعودية خلال الأشهر الستة الأخيرة، ولولا تدخل الملك عبد الله شخصيا وقتها لنح فرصة إضافية للمغتربين لتصحيح أوضاعهم (وهي المهلة التي انتهت في 5 تشرين الثاني /نوفمبر، وقالت السلطات السعودية أنه لا نية لديها لتعديلها من جديد) لتعهم أضعاف هذا الرقم، من بين ما يتراوح بين 2 إلى 3 ملايين يمني يقيمون بشكل رسمي في المملكة.

اليمينيون في السعودية قبل الطفرة التفضلية

بني الإقتصاد السعودي على أكتاف مئات الآلاف من العمالة اليمنية الرخصّة، وقام آخرون بتأسيس بنيتهم الأولى حتى قبل اكتشاف النفط هناك، كابن محفوظ صاحب أول بنك تجاري في المملكة (البنك الأهلي)، والذي سبق له إفراض الحكومة السعودية قبل الطفرة النفطية، ومثله عدد من أشهر وواد الأعمال كبن لادن، ومحمود سعيد، ويقشأن، وآلاف آخرين منحهم الملكة حُسنيتها للبقاء فيها، وضيق الحصار على من أراد منهم مجرد استثمار جزء يسير من أمواله لخدمة بلده الأصلي (اليمن)، بل وصادرت بعضها بطرق ملتوية، كما حدث مع عائلة بن محفوظ بالإستيلاء على غالبية أسهم البنك الأهلي قبل سنوات، وكان سفر اليمنيين إلى المملكة حتى 1990 لا يحتاج لفيْزا وكانوا يتمتعون بإقامة حرة قبل تطبيق نظام الكفالة على الجالية اليمنية وتغير الأوضاع بشكل جذري بعدها.

غزو العراق للكويت كأزمة يمنية

كانت اليمن - شعباً وليس نظاماً - قد عانت من عقوبات الملكة

القاسية عليها لموقف نظام صالح الرافض للحرب الدولية لإخراج العراق من الكويت 1991، وكان المغتربون الورقة الأكثر حساسية وفعالية في تلك العقوبات التي تمثلت بترحيل قرابة مليون مغترب يمني من السعودية - عشرات الآلاف منهم لا يعرفون اليمن مطلقاً فقد ولدوا وعاشوا في المملكة - ليشكلوا عبئاً كبيراً على دولة الوحدة الوليدة حينها، وتم إلغاء نظام الإقامة الحرة على من تبقى منهم وإجبارهم على نظام الكفالة شديد الإجحاف. ثم توقف الدعم السعودي- الكويتي للموازنة اليمنية، ليصل الأمر إلى درجة دعم السعودي ماديا ومعنويا، كما على صعيد السياسة الدولية، لمساعي انفصال الجنوب عن الشمال بعد أقل من أربعة أعوام على إعادة الوحدة اليمنية في أيار /مايو 1990. كان تصويت اليمن بـ«لا» في مجلس الأمن الدولي - الذي كانت تمثل فيه الدول العربية حينها بمحض الصدفة - هي أعلى «لا» في تاريخ اليمن القديم والجديد. عام 1996 لإعادة العلاقات مع السعودية، عمل الرئيس السابق علي عبد الله صالح لبدء التفاوض معها حول ترسيم الحدود، فاتها مملفاً مملفاً منذ 1934، وقد أغلق بشكل نهائي في 2006 بإملاء الطرف الأغنى والأقوى، مقابل البدء بالتفاوض حول ترسيم الحدود بين البلدين، سمحت السعودية بدخول المغتربين اليمنيين إلى أراضيها من جديد، لكن عبر فيزا العمل التي تصل قيمة الواحدة منها إلى 15 ألف ريال سعودي، وهو ثمن باهظ على اليمنيين. رغم ذلك استقبلت سوق العمل السعودية مئات الآلاف من اليمنيين خلال العقد الأخير. وبالترزامن تمّ التضييق عليهم بشكل ممنهج بسلسلة من الإجراءات، فقامتُ اليمن التي يحلّ لأجانب شغلها تنقلص مع كل إجراء جديد ليتبلغ الأمر ذروته خلال العام 2013 مع وقوع أزمة سياسية غير معلنة بين البلدين تركت انطبعا بأنها نفذت في هذا التوقيت بالذات استهدافا لليمنيين.

تعسف لا إنساني

توصلت دراسة في العام 2008 إلى عدد من المشكلات التي تواجه العمالة اليمنية في السعودية، منها طول فترة الدوام (تصل إلى 12 ساعة يوميا)، وكثرة أعباء ومهام العمل، وغياب التأمين الصحي، والصعوبة في استخدام العائلة، وضعف الأجور والحافز المعنوية، والحرمان من الأجر أثناء الإجازة السنوية، وعدم الحصول على مكافأة نهاية الخدمة، وعدم وجود يوم راحة أسبوعي، والتعرض للتعسف من قبل بعض الكلاء، وعدم وجود عقد عمل رسمي يحدد علاقة العامل بالعمل، وغياب اللوائح التنظيمية الواضحة لحقوق العامل وواجباته.

كما صادرت املاك عشرات الآلاف من اليمنيين، من محلات تجارية وعقارات، عند ترحيلهم عام 1991، لأن القانون السعودي لا يسمح لهم بالتملك، فيلجؤون لتسجيل ممتلكاتهم بأسماء من يتقنون بهم من السعوديين. رغم ذلك فقد تقبل اليمينيون الحال كآمر واقع

وكضريبة لضعف حكومة بلادهم أمام السعودية وحاجتهم الملحة للاعتراب لتحسين أوضاعهم المعيشية، في ظل قيام الأمن السعودي بممارسات بشعة تجاه اليمنيين من تعذيب وسجن، بل وقتل أحيانا في ظل صمت رسمي من بلادهم. وشهدت السعودية حالات كثيرة من انتحار اليمنيين في سجونهم. والمشكلة تكمن في أن القيم لا يد له من كفيل، والقبيل لا يوجد عنده عمل أحيانا، فيضطر المغترب للعمل لدى سعودي آخر. وفي نهاية السنة يطلب الكفيل منه ما يصل إلى 15 ألف ريال سعودي، وإذا رفض يتم ترحيله. مع أن القانون السعودي يمنع العمل عند غير الكفيل، تسمح السلطات للسعوديين باستقدام عمالة بكفالتهم مع عدم وجود أعمال لديهم لهؤلاء. المادة 39 سبئنا الذكر تتناقض مع الواقع ومعظياته، ومع القوانين الدولية والتشريعات الإنسانية، ومع اعتبار البعض لها بأنها شأن سعودي داخلي يجب احترامه، إلا أنه يلحق الضرر الجائر بملايين المغتربين الذين قدموا للمملكة وفقا لقوانينها السابقة. رافق تطبيق المادة حملة إعلامية تشكك بالمغتربين وتتعامل معهم ككائنات فائضة عن الحاجة، خلقها الله لإسعاد من يحمل الجنسية السعودية حصريا. وتم ترحيل الخالفين بشكل غير إنساني، دفع الأميرة السعودية بسمة بنت سعود آل سعود، التي تقيم في أوروبا إلى القول: «إخواني وأخواني وأعمامي وأسرتي والشعب اليمني، انتم جزء منا ونحن جزء منكم، والذي حصل في السعودية نخجل منه، وسيكون وصمة علينا لن نزل بسهولة، لأن اليمنيين هم من صاحب عبدالعزيز وسعود بن عبد العزيز في استقرار الوضع الاقتصادي في المملكة».

لماذا نفذت المادة 39 الآن تحديداً؟

لم يوقع الرئيس اليمني الجديد عبد ربه منصور هادي اتفاقية الحدود اليمنية السعودية التي يجب توقيع 3 حكام متعاقبين عليها لتصبح نهائية، كما لم يستمر فيما يُمَد اتفاقا ضمينا بين النظام اليمني السابق والسعودية، ويتِمثل في عدم التفتيح على النفط بمحافظة الجوف المحاذية للمملكة والتي تحتوي احتياطيا ضخما، يرى البعض - بالرغم من عدم تأكيد ذلك حثيا أو رسمياً - أنه قد يغير وضع اليمن جذريا في حال استخراج. وأيضا فإن هادي لا يبدو أنه خضع بالشكل الذي كان متوقعا منه لإملاءات الرياض بتعيين بعض الموالين لها في مناصب عليا، ثم بدأت السعودية ببناء جدار عازل على حدودها مع اليمن، حتى قبل إشراك الرئيس هادي للحوثيين في مؤتمر الحوار الوطني، وهي الجاعبة التي خاضت مع السعودية حربا شرسة قبل سنوات قليلة. وتلك الاستنتاجات، بمعنى أنه لم يعلن عنها رسميا من قبل الحكومة اليمنية، إلا أنها جميعا مستواتة، ومن المروث عجز الحكومة عن قول أي شيء قد يفضبط التجارة الجائرة بنظر اليمنيين.

لكن اليمنيين من خلال تجاربهم المتعاقبة مع جارههم الذي التقطرس شمالا يعلمون ذلك، ويرون أن سياسة لي الذراع عند فشل شراء الولاة هي أسلوب السعودية الأثير في فرض إرادتها على جاراها الفقير منذ أكثر من سبعة عقود من الزمن. فالديبلوماسية السعودية ليست قائمة أساسا مع الدولة في اليمن، بل مع قوى تقليدية نافذة على حساب سيادة الدولة وشرعيتها المؤسساتية، وهي وفرت للسعودية إمكانية أكثر ضمانة وأقل تكاليف في الحفاظ على مصالحها في اليمن.

خسائر اليمن

وفق التقديرات الرسمية للبنك الدولي، فإن تحويلات المغتربين اليمنيين في 2011 بلغت 1.4 مليار دولار، وهو ما شكل نحو 4.2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لليمن. وفي واقع الأمر، فإن تحويلات المغتربين اليمنيين في أوقات كثيرة تتم عبر أشخاص، ولا تحول بنكيا، خاصة مع عدم وجود خدمات بنكية في أرباب اليمن الأكثر وزنا من المدن بثلاثة أضعاف. وهكذا فقد تصل تحويلاتهم عبر أشخاص لأضعاف التحويلات المعلنة، ويقدر أنها تتجاوز الثلاثة مليارات دولار سنويا. وبالنسبة لاقتصاد ضعيف كالإقتصاد اليمني، فهذا مبلغ ضخم يوفر نفقات معيشية للملايين اليمنيين في الداخل من أسر المغتربين. كما أن عودة مئات آلاف المغتربين الذين لم يتمكنوا من تصحيح أوضاعهم وفقا لشروط السعودية سيضعاف نسبة البطالة، والتعريب، والتجارة غير المشروعة، ويرفع معدلات الجريمة في اليمن، والاستعداد لممارسة الإرهاب، ما يهدد النسيج الاجتماعي بظواهر اجتماعية سلبية ترتبط عادة بمثل هذه الأزمات، هروبا من الشعور الفردي بالفراغ واليأس والعجز عن تلبية الحاجات الحياتية الملحة والضاغطة. لا يمكن توصيف العلاقة اليمنية السعودية بأكثر من قول المتنتبي:

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى عدواً له ما من صداقته بَدْ.

فارع المسلمي

باحث من اليمن

من هذه الاجنحة لا يقدم على خطوة باتجاه الحسم الا اذا وجد دفعا ما او تبنيا محمدا من المرشد الاميركي الاعلى!

وفاة الامير نايف ولي العهد عزّزت من قدرة الملك عبد الله على سحب ولو جزئي للسلطان من تحت اقدام السديريين. صحيح انه عينّ محمد بن نايف وزيراً للدخالية لاحتواء الحق، وعين بندر بن سلطان وزيراً للمخابرات، لكنه كان قد عين ابنته متعب وزيراً للحرس الوطني ووزيراً للدولة كي لا يتخزل التوازن لاسيما ان ولي العهد الجديد، السديري سلمان بن عبد العزيز والبالغ من العمر 77 عاماً، هو في الوقت نفسه رئيساً للوزراء وزيراً للدفاع.

الثابت في إعادة انتاج السلطة السعودية لنفسها، هو الاستقلال على عدم خروجها من ايادي ابناء واحقاد آل سعود. اما المتحول فهو امكانية تشذيب السلطة وتقنينها بما يضمن استقرارها. ويبدو ان هذا التشذيب لم يحصل فلا يأتي طوعياً، اي بمبادرة ذاتية، وانما نتيجة لتهديد شعبي او نتيجة لتدخل اميركي خفي، يخشى من فقدان الحمل بما حمل. لا يستغرب إذا ظهور تسريبات عن نواصح اميركية بريطانية تريد جعل النظام السعودي ملكياً دستوريا بعيداً عن التشدد الثيوقراطي الحالي. الحكم المطلق المتلحف بعباءة الدين المطلق في ازمة متتابئة لتناقض مع طبيعة الاشياء، النسبية في المكان والزمان. والاحكام المطلقة ذاتها لم يعد لها قبول معرفي او تاريخي، فالتمنك الانساني يرفض بطبعه التسليم من دون مراجعة وتحميم، وان على قواعد معرفية وفقهية منيعها الاسلام قبل غيره، ومنها: انتم الدرئ بشؤون دنياكم، والضرورات تبيح المحظورات، ودوام الحال من المحال... وعليه فإن الحكم السعودي يعني من اثنين معا: تحجر التاويل في العقيدة الوهابية، وتحجر في طبيعة وبنئ النظام نفسه!

جمال محمد تقي

باحث من العراق مختص بشؤون الخليج العربي

السفير العربي

91 في المئة من العمال والأجراء في القطاع الخاص اليمني يشتغلون ضمن «الاقتصاد الموازي» (غير النظامي) بحسب وزارتي التخطيط والتعاون الدولي، والشؤون الاجتماعية والعمل. وتنخفض نسبة التشغيل النظامي إلى أقل من 5 في المئة من التشغيل الإجمالي لدى تطبيق معايير التغطية الثلاثية في الرعاية الصحية والتقاعد والإجازات.

مواقع / إصدارات

«زمان» وتاريخ المغرب:

لا يَمَلّ

تمكن فريق عمل مجلة «زَمان»، المعنية بتاريخ الغرب بشكل خاص، ودول المغرب العربي بشكل أعم، من تقادي الأسلوب المل الذي يطغى أحيانا على المنشورات التاريخية والتاريخية. وهذا نجاح عظيم أول.
الأسنان، يوسف شميرو وسليمان الشيخ، وزملائهما، يصدرون مجلة عصرية شكلا ومضمونا منذ العام 2010، بنسخة ورقية تصميها الفني جميل ومرح، وبمضمون شعاره إعادة فهم التاريخ لا كسجرد أحداث وقعت، بل كمجموعة معطيات أسست ولا تزال للحاضر والمستقبل.
«نقطة ضعف» المجلة الوحيدة، إن جاز التعبير، هي أنها تصدر حصرا باللغة الفرنسية، حارمة بذلك القارئ غير المثقن لعده اللغة من إمكانية الاستفادة من مادتها المكتوبة.
وللمادة البصرية أهمية كبرى في «زَمان»، إذ إن عددا كبيرا من الصور التي ترافق المقالات غير معروفة للجمهور الواسع، لكون مصدرها هو أرشيف خاص لأفراد هواة أو مؤرخين متخصصين.

يثقن فريق عمل «زَمان» التي تصدر من مدينة الدار البيضاء، الاستفادة من نقطة قوة أساسية، ذلك أن مجلتهم هي الإصدار الدوري الوحيد المعني بتاريخ الغرب، وعلى الرغم من أن هذه الميزة يمكن أن تحصل بسلبيات غياب المنافسة، إلا أن العكس هو الحاصل، بدليل أن فريق العمل أصر على إنشاء موقع الكتروني للمجلة هو بدوره مرص ومحدث بشكل دائم، ويحتوي على مادة ذات جودة عالية يعشرات الأبواب والزوايا الساعية إلى جعل تاريخ المغرب والمنطقة «بمتناول الجميع»، بحسب ما يعرب عنه القيمون على المجلة والموقع.

ويقترأ زائر الموقع الإلكتروني له «زَمان» مواضيع شديدة التنوع؛ عن مشكلة الملك الراحل الحسن الثاني مع أزياء «البنّي جوب» مثلا، وإضاءة على النظرية التي تفيد بأن عرب الأندلس سبقوا كريستوف كولومبوس على اكتشاف «العالم الجديد». وفي ملفات «زَمان»، تشريح لقضية الهدى بن بركة والعلاقات الأميركية-المغربية، وعرض لأبرز السينمائيين المغاربة وأعمالهم، القديمة منها والمعاصرة...

من بين الإنجازات التي تمتكت «زَمان» من تحقيقها، دفع عدد كبير من المؤرخين، المغاربة أو الأجانب، إلى الكتابة في صفحاتها، فأحدثتهم من الدائرة التي غالبا ما ينحصر فيها المؤرخون، أي من مجال الأبحاث الأكاديمية المتخصصة والموجهة إلى جمهور معين، مقدمة ماتهم على شكل مقالة صحافية مبسطة وحجم يسيرين. وعلى هذا، حرص فريق «زَمان» على ألا يكون تقريب التاريخ إلى الصحافة يتحقق بالتضحية بمهامة وعمق النص، وجودته، فلا تبسط ولا تحويل للمادة الي حوادث تاريخية «قصصية»، قد تخلو من الهنية أو الأمانة. لذلك تمّ اعتماد «مستشار علمي» للمجلة، ويؤدي المهمة حاليا المؤرخ مصطفى بوعزيز، بهدف تفادي الأخطاء والمعلومات غير الهنية. في النتيجة، يبدو أن «زَمان» تؤكد أن «موت الصحافة» الورقية ليس حتميا، بدليل أن مبيعات أعدادها لا تتوقف عن الازدياد بحسب إدارة التحرير، لتصل إلى ما بين 15 ألفا و20 ألف نسخة لكل عدد.

http://www.zamane.ma/

فكرة

بشائر عراقية!

أكثر من أربعة آلاف انتحاري عربي فجروا أنفسهم في العراق، حسب قائد الفرقة الخاصة العراقية فاضل برواري، وتحديداً، 1201 شخص من الجنسية الفلسطينية والأردنية حولوا أنفسهم إلى العراق لتفجيرها في أبرياء. لا ذنب لهم في شيء، سوى أن أحدًا ما قرّر وجوب ملاقاتهم لرّبهم. هذا الخبر خرج إلى العلن، عبر الصفحة الخاصة لبرواري على فايسبوك! أما المثل الخاص للمُؤمن العام لأُمَّة المُتحدة في العراق، فأعلن عن أن عدد ضحايا العنف في العراق خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بلغ 2881 بين قتل وجرح. وكانت الحكومة العراقية قد أكدت منذ أيام صرّح حوالي 40 ألف عراقي وإصابة نحو 200 ألف آخرين منذ عام 2004، وهي أرقام هنالك إجماع على تدينها مقارنة بتقديرات أميركية وبريطانية توفرها جهات متخصصة، وسبب هذا «التخفيض» معلوم، لكنها تبقى أرقام خيالية، ما تستوجيه، هو على الأقلّ منطقيًا، استنفارًا أمنيًا على مستويات رسمية عالية.

لكن قادة العراق، نواب الأمة، في مكان آخر. فبينما تستمرّ العمليات الانتحارية والقتل وترويع الناس وإفساد حياتهم، يجلس النواب في البرلمان يهدوء تامّ محاولين إيجاد نقاط مشتركة ليتفقوا عليها.

الأحد الماضي، قبضت الشرطة على امرأة كانت تنوي تفجير نفسها أمام مدرسة في مدينة الصدر. في اليوم نفسه، قرّر النواب تأجيل جلستهم الثانية والثلاثين بسبب استمرار الخلاف بين الكتل النيابية بشأن قانون الانتخابات... المقرّر اجراؤها في نيسان/ أبريل المقبل.

وقت مفتوح، والبلاد بأفضل الأحوال، ولا بأس بممارسة قليل من الديمقراطية عبر الاعتراض والتأجيل والمماطلة والتמיד.

في جولة على نقاشات مشاريع القوانين يظهر أن ما يتقارعون عليه، يأتي على الشكل التالي (كمثالٍ لا أكثر):

- شمول/ عدم شمول من نقلّ خدمته الوظيفية عن 15 سنة بالراتب التقاعدي.

- استنفاء/ عدم استنفاء المشمولين بقانون الخدمة الجامعية من قانون التقاعد.

- منح/ عدم منح وراتب تقاعدية للمستقبليين خاصة من الجيش عندما تم تجاوزت خدمته 25 سنة.

- شمول/ عدم شمول موظفي العقود في دوائر الدولة بقانون التقاعد الموحد....

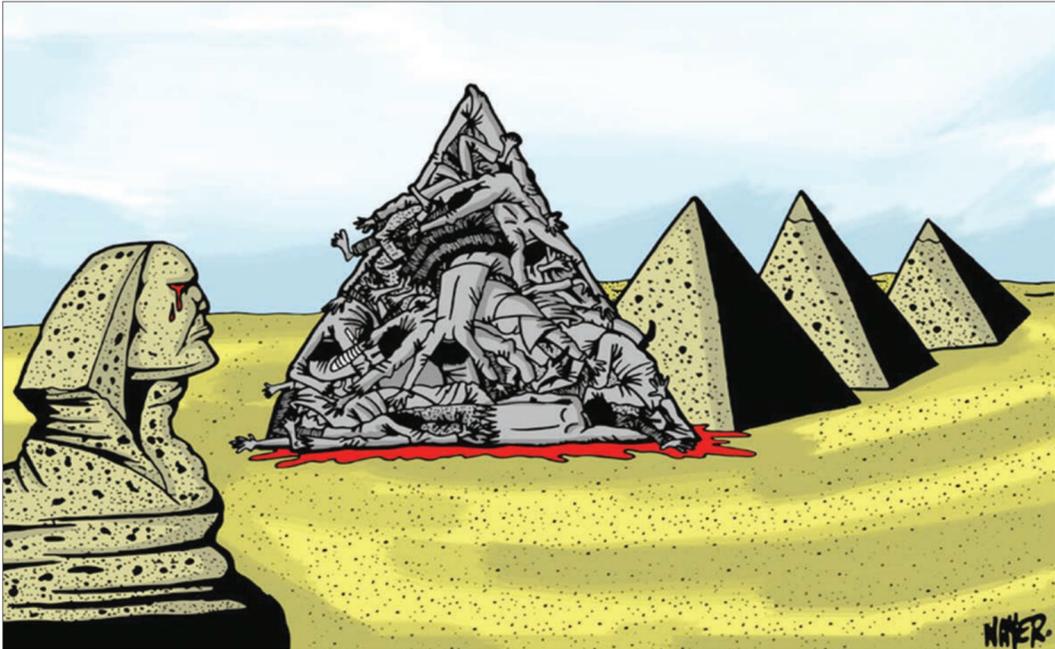
لا تقليل من قيمة الجدل ولا من المقترحات. لكن أين أولويات حياة الناس؟ في صورة العراق اليوم، استمرار نقاشات نيابية واستمرار انحصار الوضع الإنمي. يعيش العراقيون في خوف دائم ورعب أمثيين في وقت يُعلن محافظ البصرة ماجد النضراوي أنه لن يكون مسؤولًا عن ملف الأمن وما يمكن أن تتعرض له المحافظة خلال شهر محرم، بسبب عدم تجاوب الحكومة المركزية مع قرارات اتخذها تقضي بتغيير قادة أمنيين.

كلّ هذا يجري والانتحاريون مستمرّون في التدفّق. يصلون بأعدادهم الكبيرة إلى العراق، مزُرنّين جاهزين. ثوري المالكي طلب من أوباما تسليحه ونافش الملف السوري معه. حمداً لله هلّت بشائر الحلّ!

زينب ترحيني

10 إصابات بشلل الأطفال في محافظة دير الزور الواقعة شرق البلاد، رصدتها منظمة الصحة العالمية، علماً أن أي حالة لم تسجل في سوريا منذ العام 1999. وهناك حوالي 100 ألف طفل سوري في تلك المحافظة وحدها، أعماهم دون الخامسة. وهذا، علاوة على شروط حياتهم الحالية، يجعلهم عرضة للإصابة بهذا المرض الويابي.

مصر: عن أزمة الخيال السياسي



طلال الناير - السودان

حلهم هو وراثة السابق مع إحلال وتبديل للشخص. ويتبين ذلك في العلاقة مع الدولة كاجزة حكم وقمع، ومع المجتمع كمداة استعمالية للحشد والتجيش، وكهدف للإخضاع والسيطرة.

عن تصوّر الدولة والأمة والجماعة

يعاني تنظيم الإخوان منذ النشأة بمعضلة كبيرة مع فكرة الحدائق، وبالأسطح مع تجلّحها في مفهوم الدولة القومية الحديثة. والانتباس يمكن أن تنظيم الإخوان هو من جهة حدائي بامتياز من حيث البنية والتنظيم والممارسة والفتح، ولكنه من ناحية أخرى معيا أيديولوجيا وعقائديا باعتباره أداة للوصول بالأمة إلى غايتها الأسمى، وهي تحقيق الخلافة واستعادتها. ومع مرور الوقت، صار التنظيم أداة مقدسة في ذاتها ولذاتها، ولحت فيه القيمة، ولم يعد فقط ممثلاً لها، وصار يصعب على أفراد التنظيم تحيّل إمكانية تحقيق أي شي خارج نسق الجماعة، وهو ما جعلها مغلفة للغاية. فالتنظيم يجا في القرن الواحد والعشرين بغطلية الثلاثينيات من القرن الماضي التنظيمية السرية. وهو أمر يثير الارتباك كثيرا، وكفمأل. فحتى يومنا هذا، لا يختار الأفراد الجماعة بل تختار الجماعة أفرادها. ولا يمكن التعرف عليها من خلال قنوات واضحة ومفتوحة، بل تنفتح هي على المختار من قبلها إذا أرادت، ثم تملئ عليه الرواية الرسمية عن نفسها. ومن هنا لا توجد مساحة كبيرة ليلاد ما يُسمى بالعقل النقدي، حيث لا يوجد للمختلخ فرصة لتجسيده في الواقع. وليس صدفة أن جماعة بحجم وتاريخ الإخوان

المسلمين، أو السلفيين في مصر، لا يوجد فيها مفكر أو أديب أو شاعر. فالإبداع وإعمال العقل مقصور على غير أدنى لخدمة التنظيم أو التيار. ولعل أبرز دليل على ذلك هو كون أغلب المفكرين الإسلاميين غير تنظيميين. فنشأة سيد قطب وتربيته تمّت خارج الجماعة، وربما كان الرجل آخر مفكر كبير ظهر للجماعة بعد حسن البنا، وهو المؤسس، فحتى الشيخ محمد الغزالي طرد منها، وحينما سعى للعودة إليها رفض.

والجماعة ترى أنها دولة من ناحية كونها جهازاً كبيراً واجهزة متفرعة. وهي دولة تسعى لإحتلال الدولة. ولكنها على المستوى الخارجي هي طائفة منفصلة. وقد تعامل المجتمع معها كطائفة مضطهدة قبل الوصول إلى الحكم، وكطائفة تضطهد بعد الحكم. والأكثر تعقيدا هو سؤال ماذا تمثل الدولة لهم؟ فكون الدولة سيادة وشعباً وحدودا أجهزة حكم وسيطرة وإخضاع، فهي هدف كلي وغاية لأن امتلاكها يعني التمكين. وهكذا تمارس الجماعة أنماط الحدائق السياسية كافة، من المنافسة على النقابات والبرلمان والرئاسة، وتسعى للسيطرة على الجهاز البيروقراطي ثم الأجهزة السيادية بعد الوصول إلى الحكم. وقد ظلت الدولة فكرة مشفرة للالتباس عند الجماعة. وتوقف التنظير لها بشكل عميق منذ سيد قطب. على النقيض من الإخوان، فكثير من الإسلاميين الراديكاليين يرون أهمية تدمير الدولة والمفر بأشكال

الحداثة السياسية كافة. إلا أن المعضلة هي البدائل المطروحة، وهي بدائية وأولية لأقصى درجة.

استيطان نموذج الحكم والأسر

ظلت الجماعة تناطح الدولة حتى استبطنت نموذجها بل نماذج نظمها السياسية: التنظيم الداخلي هو تنظيم الدولة نفسه، وهما يتشاركان الصفات الأئنية بل وحتى الأيوبية والذكورية. وتجنسد الأيوبية في فكرة الوصالية على الجماهير الطائشة التي لا تعرف مصطلحتها وتحثا إلى القيادة والتوجيه والترشيح من قبل الأب/الرئيس/ الدولة/ التنظيم/ الضابط/ الأخ الأكبر. ولذلك لم تكن مصادفة أن يأتي خطاب مرسي يحمل مفردات أيوبية مثل «أبائتي»، وأنهم الآء الذين يتنرد عليهم أيوبية مثل «أبائتي»، حتى أن آخر خطابات مرسي جاءت مطابقة لخطابات مبارك في التمثل والتنمير من جرأة وحدة النقد الموجه لهما باعتبارهما «الأب»، وليس قيادة سياسية قابلة للنقد والسخرية والتفكيك. وتحتل الممارسة والتشريع، وهما (الدولة وتنظيم الإخوان) بصر ما يتعلق بالعمل الجماهيري أو المشاركة الجماهيرية في السياسي.

لقد تغيّر كل من الواقع والحلم الاجتماعي والسياسي كثيرا، سواء قبل الثورة أو بعدها. وإذا لم يتغيّر الخيال السياسي لدى من يحكم مصر، منتجا تغيرا جذريا في منهجية الحكم، فيسذّج الوضع لمزيد من التآزم والقشل والأندساد.

الزئوية

الفيح؟ هذا هو عنوان كتابي الذي أصدرته في سن الخمسين.

في سن الخامسة والخمسين: ما

زلت يساريا صليبا. ما زلت يساريا متمردا. على الفيح وعلى ثقافة الشارع. مثلا، هناك أعمال فنية في الشارع يراها الجميع علينا أن نواجهها. الشارع يروج للفيح. على اليساري أن يكون ضد الفيح. ما كان يبعثني هو أن الشرطة تأتي أحيانا وتمسح هذه الأعمال، وأنها لم تقفرب من معارضي التي تقام بشكل سنوي في وزارة الثقافة. وهذا شيء جيد، علينا أن نكون موضوعيين إزاء الدولة.

في سن الستين: لم أفقد الأمل بعد. سيأتي يوم تستنير فيه الجماهير وتحضر معرضي، رفضي للجماهير ليس مبدئيا، لا تتخدعوا بموقفي. أنا فقط أرفض الجماهير الموجودة في الشارع، ولكن إذا حضرت جماهير أخرى معرضي، فسوف أرحب بها.

في سن الخامسة والستين: ما زالت الجماهير غير مستنيرة. يبدو أن المشكلة في الجماهير بطبيعتها كجماهير.

علينا أن نعرف بهذا، على اليسار أن يكون مرنا في أطروحاته، الحكم، فيسذّج الوضع لمزيد من التآزم لليسار دائما.

من مذكرات اليساري في الوزارة

في سن العشرين: كنت أؤمن أن الاقتصاد هو المهم، وأن تحقيق العدالة للجماهير هو المهم، كنت أقول إن الفن والثقافة يأتيان بعد الاقتصاد. كنت أقول إن المواطن لا يمكنه حضور حفل أوبرا وهو جائع. كنت - كيساري - متمردا، اليسار تمرد.

في سن الخامسة والعشرين: اكتشفت مجموعة فنية. كانوا يكتبون أشعارا ويجهزون معارض فنية ويخرجون أفلاما ومسرحيات. أحببت هذا، لكم كنت أتمنى أن أصبح فنانا، واصلت كوني متمردا. الفن تمرد.

في سن الخامسة والثلاثين: أقيمت أول معرض للوحتي. تم العرض برعاية الدولة. كانت بشارة خير. الدولة ترعى الفن أعيرا. فتأملت بالاستقيل. القصة حزينة. الدولة ترعى معرضي، ولكن الجماهير لا تحضره. مش مشكلة. الجماهير مغيبة. هذه مسألة وقت.

في سن الخامسة والأربعين: تم اختياري لأترأس لجنة الفن التشكيلي في وزارة الثقافة. حاولت بذل أقصى ما يمكنني لتنوير الجماهير. ولكن الجماهير لم تستنر. على اليسار إذن أن يبذل جهدا أكبر لتنوير الجماهير.

في سن الخمسين: ما زالت الجماهير غير مستنيرة. بالإضافة لهذا، المجتمع يقمعنا. المجتمع يحاصرنا بالضوءاء. أيضا تسير تسمع أغاني هابطة. هل هي ثقافة

موريتانيا، إذ صارت الانقلابات العسكرية صفة ملازمة للحياة السياسية، مما جعل الفن السينمائي، الطارئ أصلا على المجتمع، يتراجع إلى أدنى اهتمام عند الناس وعند السلطات المتعاقبة. فمشاركة الدولة في تمويل المهرجان السينمائي لم تتخط العشرة في المئة من كلفته المادية، ولا توجد وزارة خاصة بالثقافة، ولا حتى قطاع حكومي مكلف بالسينما.

وكان أمر النشاطات الفنية موكلا إلى وزارة التوجيه الإسلامي... ثم صارت تعتمها وزارة الثقافة بخضوية تحت بافظة إدارة الثقافة والفنون. وأحيانا يدعى قطاع السميات المصرية بوزارة الإعلام تبعيتها. له ولا يوجد معهد متخصص بالسينما. ويعود كذلك أمر التقهقر، في ظل الانشغال الرسمي عن رعاية الفن، إلى نظرة المجتمع بشكل عام إلى الفنون، وبخاصة ما له علاقة بالصور، متحركا كان أو ثابتا، انطلاقاً من تفسير ديني ضيق. في أجواء كهذه، ما كان ممكناً للفن السينمائي إلا أن يتراجع ويجعل أصحاب رؤوس الأموال يرحمون عن غايات تجارية متعددة. تأسيس الدولة للتلفزيون الموريتاني تسبب بانصراف الناس عن التردد إلى دور العرض السينمائية التي كانت الرقابة على ما يعرض فيها ضعيفة جداً، إن لم نقل أن غيابها وتساهلها دعم برشي يقدمها أصحاب الصالات إلى المشرفين على الوكالة الموريتانية للسينما. وبذلك عرضت أفلام متدنية المستوى الفني وحتى أفلاما إباحية، مما شكل صدمة اجتماعية للقيم التي يتشدد المجتمع في الحفاظ عليها، فانكفأت العائلات ومحبو الفن السينمائي، وبقيت الساحة مفتوحة لراهقين لا يتنهمن إلى أسر هامشية. تم حلت الفضائيات ضعفا في معظم البيوت وحتى في خيم الفقراء، حيث جهاز التلفزيون واللافت يتقدمان أولويات الناس، حتى على الغذاء، الأمر الذي يجد تفسيره في تعطش الناس إلى سلوى غير متاح منها إلا الغناء، وإلى الصورة التي تفتح عيونهم على عالم تقصيصهم صرحاؤهم منذ أجيال عن التعرف اليه. وإذا أضفنا على ذلك الوضع الاقتصادي الصعب لغالبية السكان بسبب سنوات الجفاف الطويلة، يمكننا أن نذهب هذا الانصراف إلى وسيلة تسلية أقل كلفة، خاصة أن ذلك توافق مع ظاهرة انتشار محلات الفيديو في الأحياء نفسها التي وجدت فيها صالات العرض، وكانت تتبع الأفلام المعروضة في صالات السينما بأسعار زهيدة.

موت مزدوج وأسباب متنوعة

بوفاة همام أفال والجيل المؤسس، وبسبب معطيات موضوعية أيضاً، فنية واقتصادية وسياسية واجتماعية، بدأ وضع السينما في موريتانيا يتدهور، وبدأت صالات العرض تقفل الواحدة بعد الأخرى، وتحولت صالاتها جميعها إلى غايات تجارية متعددة. تأسيس الدولة للتلفزيون الموريتاني تسبب بانصراف الناس عن التردد إلى دور العرض السينمائية التي كانت الرقابة على ما يعرض فيها ضعيفة جداً، إن لم نقل أن غيابها وتساهلها دعم برشي يقدمها أصحاب الصالات إلى المشرفين على الوكالة الموريتانية للسينما. وبذلك عرضت أفلام متدنية المستوى الفني وحتى أفلاما إباحية، مما شكل صدمة اجتماعية للقيم التي يتشدد المجتمع في الحفاظ عليها، فانكفأت العائلات ومحبو الفن السينمائي، وبقيت الساحة مفتوحة لراهقين لا يتنهمن إلى أسر هامشية. تم حلت الفضائيات ضعفا في معظم البيوت وحتى في خيم الفقراء، حيث جهاز التلفزيون واللافت يتقدمان أولويات الناس، حتى على الغذاء، الأمر الذي يجد تفسيره في تعطش الناس إلى سلوى غير متاح منها إلا الغناء، وإلى الصورة التي تفتح عيونهم على عالم تقصيصهم صرحاؤهم منذ أجيال عن التعرف اليه. وإذا أضفنا على ذلك الوضع الاقتصادي الصعب لغالبية السكان بسبب سنوات الجفاف الطويلة، يمكننا أن نذهب هذا الانصراف إلى وسيلة تسلية أقل كلفة، خاصة أن ذلك توافق مع ظاهرة انتشار محلات الفيديو في الأحياء نفسها التي وجدت فيها صالات العرض، وكانت تتبع الأفلام المعروضة في صالات السينما بأسعار زهيدة.

قد يشكل عدم الاستقرار السياسي في هذه الفترة زاوية أخرى ينظر منها إلى تراجع السينما في

عليه عباس

استاذة الادب العربي، مقيمة في نواكشوط

كيف يمكن إقامة مهرجان للسينما في بلد لا صالة عرض سينمائية واحدة فيه؟ أكثر من 17 قاعة سينما كانت منتشرة في مدن موريتانية عدة، فاختفى المصور مع أقالها جميعا لأسباب بشئ. لكن سينمائيين موريتانيين عديدين لم يستسلموا أمام العوائق، وهم يواصلون الحلم منذ سنوات، ويقومون بمهرجاننا سنويا بمشاركات عربية وأفريقية متعددة، إلى أن وصلوا هذه السنة إلى المرحلة الناضجة من مهرجان السينمائي الموريتانية تحت عنوان «مهرجان نواكشوط للسينما الغمبر» (بدلاً من «الأسبوع الوطني للسينما، كما كان الحال في النسخ السابقة)، محافطين على التوقيت نفسه، من 23 إلى 29 تشرين الأول/ أكتوبر. تنظم هذا المهرجان «دار السينمائيين الموريتانيين» بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب والرياضة، بدعم من مجموعة نواكشوط الحضرية وولاية «بل دو فرانس»، وبشراكة مع ممولين محليين عديدين. وبما أنه لا توجد صالة عرض في نواكشوط ولا إمكانيات مادية كبيرة، فقد اختيرت حديقة «الضياء البيئي» في العاصمة لتحتضن فعاليات المهرجان التي تضم هذا العام تنظيم أربع دورات تكوينية في مجالات الإخراج والسيناريو والإدارة الثقافية وصناعة الأفلام، يستفيد منها 78 مشاركاً. كما تنافس في المهرجان 28 فيلماً، على جوائز المسابقات الثلاث.

الرواد: شعر ومال وسينما

قد يكون في «سيارة العفاريث»، الاسم الذي أطلقه الموريتانيون في أربعينيات القرن الماضي على الشاحنة التي جاء بها المستعمر الفرنسي بهدف تقديم عروض متنقلة للموريتانيين المنتشرين في البرادي، قد يكون فيه دلالة واضحة لبداية معرفة الموريتانيين بالسينما. إذ أن التكنولوجيا لم تعرف لها مكاناً لدى ساكني هذا البلد إلا من وقت قريب. فحتى سبعينيات القرن الماضي، كانت غالبية الشعب الموريتاني تعيش منتشرة في الصحراء الترابية الأطراف (حوالي مليون ومئة ألف كرمع مبل ما لا يزيد على مليونين ونصف من السكان في ذلك الوقت)، تعيش على الرعي والزراعة والتجارة من دون أن يكون هنالك إلا القليل من الطرق العبدية التي تربط بين أطرافها. إذ أن كانت نسخوات الجفاف في السبعينيات، فنزّحت أعداد كبيرة إلى العاصمة حديثة التكوين. وهنا بدأت العلاقة بالسينما، فقد وصل إلى موريتانيا في بداية الستينيات الفرنسي «غوميز» حاملا معه أول شاشة كبيرة، وافتتح عدداً

عن الكسر والهشاشة الإنسانيين

كان نزار شاباً فصامياً عمره ثلاثة وعشرون عاماً. صار يتردد على عبادتي بعد أن دخل مكثي مرّة على سبيل الخطأ. صرت أتابعه بشكل منتظم منذ تلك الحادثة، وقد نشأت بيننا علاقة علاجية متينة. لما عرفته، كما عرفت، في حالة انطواء شديد، لكن الصدفة التي شادت أن تكون إحدى روايات سليم بركات مرمية على مكثي في ذلك اليوم، هي التي جعلته يخرج من عزلة القمامية ويتعلق بي.

«لوعة الأليف الأموصوف المحير في صوت سارماك» كان عنوان الزاوية في حد ذاته تقليعة فاصمة. نزار قرأ العنوان، ثم تصفح بعض الصفحات، قبل أن يضع الكتاب على المكتب، ويقول، بصوت منهك، إنه كتاب صعب. ذلك اليوم دعوته للجلوس، وانغمسا في حديث مطول، استأثرت أنا فيه بالكلام. ليس لأنني كنت أريد ذلك، ولكن لأن نزار لم يكن يتحدث كثيراً. مع مرور العحص صار يتحدث أكثر، وصار يرفع عينيه إلي ويحرق في وجهي. كنت أراه مرّة كل أسبوعين. وكان يأتي في الموعد برفقة والدته. شيئاً فشيئاً عاد للمطالعة، مثلما كان يفعل قبل أن يحل به المرض.

صار باتيني بملخص قصة قصيرة أو رواية يقرأها لتناقشها معاً، إلى أن جاء يوم قال لي فيه بالحرف الواحد: «لقد هزمتها الهزيمة الشرسية». ثم علمت بعد ذلك من والدته بأنه صار يجلسهم في البيت ويشاركهم مشاهدة التلفاز، ويحادثهم أكثر، وصار يرغب في الخروج للتنزه. وقد أراد ذلك أكثر من مرّة، إلا أنها منعت له لأنه مريض حسب رأيها. ويؤمن أن يصيبه أي مكروه لو يخرج من دون رفق.

في آخر حصة رأيته فيها، كان نزار يرتدي نظارات سوداء ضخمة، خلعتها ووضعها على المكتب بمجرد أن صافحتني وجلس. كنت تعلمت أن أظهر له إعجابي بنظاراته، وأنا أقول له بأنها تليق به، فأبتسم، وقال لي إنه يرتديها ليحذ من الأصوات المقلقة التي يسمعها باستمرار. عند ذلك قاطعتنا والدته وتدخلت في خشونة، لتقول إنه يرتديها كذلك في الليل، وهذا أمر سخيف، وأن الجانين وحدهم يفعلون شيئاً مماثلاً. نزار لاذ بالضمت، وأخض رأسه، بعد أن حدق بي

في بأس، قلت لوالدته بلطف إنه يرتديها لغرض آخر، يختلف عن الاستعمال العادي للنظارات، إلا أنها تبقى جسماً عازلاً يُعِينه على التقليل من تأثير أمر ما سيئ. «أنت فهمتني دكتور»، قال لي الشاب بشبه ابتسامة، قبل أن يعود ويلوذ بالضمت. لكن والدته احتدمت بغتة وقالت إنها تقبل بأن يكون ابنها مريضاً يتناول الدواء، وتقبل بأن يتردد على مستشفى الرازي، برغم كل ما سيقوله عنهم الناس، لكنها لن تقبل البتة بأن تشجعه على عصيان أوامرها والقيام بأشياء سخيفة لا يقبلها المنطق، ثم سحبت من يده وغادرت المكتب في غضب شديد، لتبقى نظارات الشاب مرمية على المكتب مثل سلاح مزروع.

هذا الصباح كان لي موعد مع نزار، لكنه لم يأت. انتهي، بكفي هذا القدر من العمل في الرازي. هذه المرّة سأغادر نهائياً. كم مرّة قلتها؟ وفي كل مرّة كنت أتراجع. حدسي كان يقول لي دائماً إن الأمور في الخارج يُمكن أن تكون أسوأ.

كنت أحس أن لا مفر من البكاء، لأنه لم يكن في استطاعتي القيام بأي شيء آخر. أذكر أنني بكيت آخر مرّة لما توفيت والدتي، وكنت في حال مثل هذا الصباح، غير قادر على القيام بأي شيء لأجلها. البكاء عزاء العين التي ترى عجزها. والدموع، في إنفلاتها الرقيق، تنفذنا من اليأس المطلق، لأننا حتى ونحن مقيدون، مكممون، مذلولون ومهانون، تبقى لدينا تلك القدرة الفذة على تحرير الماء من أعيننا. وعليه، فإن ما من قوة في الكون يُمكن أن تحبس الدمع المنفلت، ماء وجه الإنسان المهور. كنت جالساً وحيداً على مقعد خشبي تحت ظل برتقالة باحدي حدائق الرازي. لا مرضى هذا الصباح أعينهم، فالجود سبت. أحسست أنني لا محالة بالك وأنا أتى على الصفحات الأخيرة من رواية شتاينباك، «فقران ورجال». ليس أقسى على قلبي من رؤية أحلام الرجال تتكسر وتلويهاا المقتضيات الجبارة. وفي الرازي، رأيت من القساوة ما يكفي لأن أبكي

حلم ..

محمد بدارنة / فلسطين



arabi.assafir.com

– مصر: كيفية الخروج الآمن من الأزمة. أحمد عبد العليم
– حدود الجزائر والمغرب: وراء السياسة الاقتصاد. ياسين تملالي
– مهرجان للسينما في موريتانيا. علي عباس
– يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
– تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي- Assafir Arabi

أيمىن ديبوسى
كاتب وأخصائي في علم النفس، من تونس

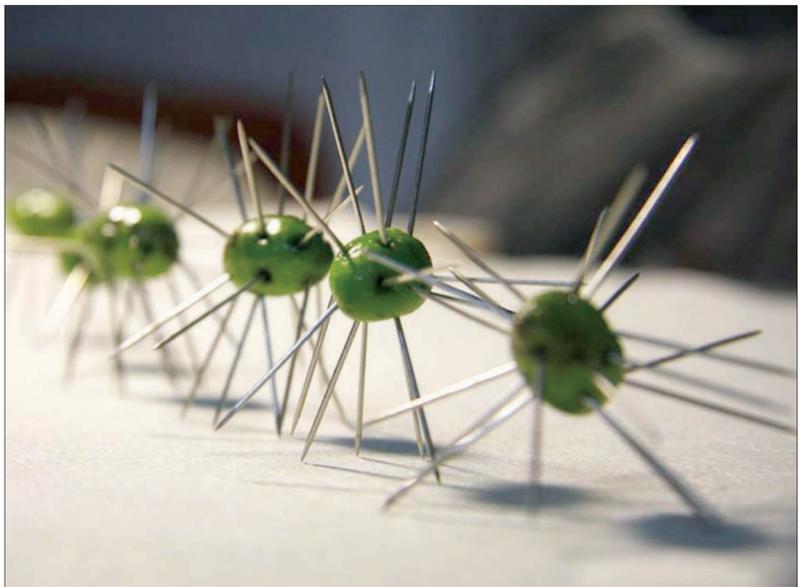
.. بألف كلمة

مقدّسان: فلسطين والزيتون

الآن، في هذا الموسم، وعلى عادتهم في كل عام، قطع المستوطنون الصهاينة بموازرة قوات الاحتلال، مئات أشجار الزيتون في جميع أنحاء الضفة الغربية. ذلك أن الشجرة «المقدسة» باتت رمزاً للقضية الفلسطينية، هذا عدا الرغبة بتمويت الأرض والناس. حبة الزيتون العذبة، كما تشير الدبابيس المفروسة فيها تشير رغم ذلك إلى الأمل والفرحة. ولا تزال 48 في المئة من أراضي الضفة الغربية مزروعة بنحو ثمانية ملايين شجرة زيتون. ما يجعل كثيراً من العائلات الفلسطينية تعتمد على عائدات الموسم كمصدر دخل لها، حيث تساهم بما قيمته 14 في المئة من دخل القطاع الزراعي... فضلاً عن المنفعة من الزيتون والزيت... سر ذلك المقدس.



شادي حبيب الله - فلسطين



رنا بشارة - فلسطين

بعض من جنازة

«يوم الجمعة الفائت، بلغني أصداء عن وفاة أحد الشبان في أحد مراكز الأحياء المتاخمة للعاصمة. لم أستطع التأكد من خبر الوفاة، حتى يوم السبت بعد أن انتشرت صورته أو صور جثته على «فايسبوك».

هي جثة مشوهة. بدا عليها عبث أيد خبيثة وقلوب لا تعرف الرحمة. تعددت الروايات والمواقف. انتشرت الصور المؤلمة وسرى الخبر سريعاً، وسعت بعض الصفحات الأمنية أو المسوية إلى جهات أمنية إلى تشويه صورة الشاب الزحوم عبر نشر شائعة وفاته بجرعة زائدة من مادة «الزلطة»، والتي كانت بحوزته بغاية ترويحها.

حسب الرواية، ابتلع وليد دنقير ما بحوزته من مخدرات بعد ملاحقة الأمنيين له بغية توقيفه. فتوفى. ولكن السؤال في حال تصديق الرواية، هو مصدر الكدمات المتعددة وآثار التعذيب على جسده؟ ما هو سببها؟ (...)

كيف سيكوال التحقيق؟ هل يمكن أن نلق في جديّة هذا التحقيق بعد ما لسنا من عدم جديّة في تحقيقات أخرى، تتعلق باعتمادات أمنية طالت مواطنين عزّل مثل حمزة بالحاج محمد، الذي داسته سيارة شرطة عمداً؟...»

من مدونة «بنية تونسسية» (الأحد 3 تشرين الثاني / نوفمبر 2013)
http://atunisiangirl.blogspot.com/2013/11/blog-post.html

موريتانيا: الحوض الشرقي ينتخب معارضاً

«هل تريد أن تفضحننا؟ منذ أن بدأ التصويت في هذا البلد لم يسجل التاريخ أن قريتنا خرجت منها بطاقة لصلحة المعارضة، ولن تات أنت أيها الصبي لتهمز ثقة الدولة فينا!»

هذه ترجمة حرفية لكلمات وأد بها أحد وجهاء قبائل الحوض الشرقي في قرية معزولة، طموح شاب للتغيير، الذي لم يكن حينها (الشباب) منتصباً لأي حزب سياسي معارض.

كان ذلك في انتخابات 2001، ولم يكن في البلدة الريفيّة إلا لائحة واحدة للحزب «الجمهوري الديموقراطي الاجتماعي»، الذي ورثه حزب «عادل». وورث الاثنين معاً حزب «الاتحاد من أجل الجمهورية» وورثوا معه البلديات أيضاً.

كان الشاب، حينها، يحاول إقناع بعض أقرانه بالتصويت للائحة حزب «التجمع من أجل الديموقراطية والوحدة» النيابية.

اليوم الكلمات ذاتها ما زالت تتردد في الوسط الشعبي والقبلي في مختلف المناطق الموريتانية، ولكن صداها في الحوض الشرقي أقوى، والأدان الواعية لها هناك أكثر. بدأت اللعبة بالتزوير، كان شيوخ القبائل يزورون الانتخابات لصلحة مرشحيهم الذين اختارهم في أول انتخابات نيابية نهاية الثمانينيات، ورأى للجميل كان النظام الطائفي يعين من ترشيحه تلك القبائل في مواقع السلطة والتفوق، مطلقاً لهم اليد في النهب والإفساد....»

من مدونة «كلمات متناثرة» (الجمعة 1 تشرين الثاني / نوفمبر 2013)
http://isseinou.blogspot.com/2013/11/blog-post.html

مدونات

مع كفاية وكفى

– «اليوم الإثنين 4 تشرين الثاني / نوفمبر، الساعة الثانية ظهراً، وقفة تضامنية مع الدكتوراة كفاية عبد الملك أمام المستشفى الأميري.

– النائب صالح عاشور يتوسط لوالده، ويضع نفسه فوق الناس والقانون، ويجد القبول والرضى من الشيخ وزير الصحة الذي يريد البقاء في منصبه بأي ثمن.

– وزير الصحة الشيخ محمد عبد الله المبارك يجامل النائب صالح عاشور. بينما يعاقب الدكتوراة كفاية عبد الملك، لأنها قامت بعملها وأفسحت المكان لريض ذي حالة حرجة، مكان مريض تحسنت حالته ولم يعد بحاجة للبقاء في العناية المركزة.

– هذه هي القصة، ما تغير شيء، أسألهم هل تغير شيء؟

اليوم البلد لا يوجد فيها لا معارضة ولا مسيرات. هل تغير شيء؟

– من يعيش في الوهم ما زال فيه.

ومن يعارض السياسة والنهب - الغلط - مكروه ومحارب من كل ما سبق».

من مدونة «بالكويتي الفصيح» (الأثنين 4 تشرين الثاني / نوفمبر 2013)
http://blkalfash2.blogspot.com/